

دول جنوب أفريقيا (اتحاد جنوب أفريقيا أنموذجا) :

-محاولات التغلغل البريطاني وحرب البوير

يتكون شعب جنوب أفريقيا من عدة عناصر جنسية هي : شعوب الخويسان Khoisan، ومجموعات الناطقين بلغة البانتو Bantu وسوتو Sotho وتسوانا Tswana، والمستوطنون الهولنديون والفرنسيون الذين يشكلون الآن ما يعرف بالأفريكانيز Afrikaners، والمستوطنون البريطانيون، والملونون، والأسيويون القادمون في معظمهم من الهند.

تعرضت مستعمرة الكيب (اكبر المقاطعات في جنوب افريقيا) الى هجوم القوات البريطانية عام ١٧٩٥ وتمكنت من السيطرة عليها الا انها لم تستمر طويلا بسبب عقد صلح اميان عام ١٨٠٢ الذي انهى الحكم البريطاني في الكيب ونقل المستعمرة الى جمهورية بتافيا (التسمية الجديدة للاراضي المنخفضة) ، الا ان حكم جمهورية بتافيا لم يستمر اذ انتهى عام ١٨٠٦ لقيام القوات البريطانية بمهاجمة مستعمرة الكيب للمرة الثانية وتمكنت من احتلالها .

مارست الحكومة البريطانية صلاحيات واسعة في مستعمرة الكيب اذ شرعت القوانين للمستعمرة وانتهت خدمات بعض الموظفين الحكوميين واصدار الحكم في الدعاوى الجنائية والمدنية ، وكنتيجة اولية لتلك السياسية حدثت الحرب بين البريطانيين والبوير (١٨٩٩-١٩٠٢) والتي عرفت بحرب البويرين (التسمية التي اطلقت على المستوطنين الهولنديين في الحدود الشرقية لجنوب افريقيا خلال القرن السابع عشر والثامن عشر) والذين كانوا يستوطنون في عدد من مقاطعات جنوب افريقيا ومنها(الكيب والترنسفال والاورنج الحرة والنااتال).

حاول الفريد ملنر الحاكم البريطاني لمستعمرة الكيب والمندوب السامي لجنوب افريقيا منذ عام ١٨٩٧ ان يصعد من حدة الصراع بين البريطانيين والبوير لايجاد مبرر لتدخل البريطانيين

بحجة حماية رعاياها من الظلم والاضطهاد والذي كان يرى ان من حق البريطانيين حكم الشعوب الاخرى ، وهنا حاول البويريين متمثلة بكروجر حاكم مستعمرة الكيب التوسط مع البريطانيين لتقليل حدة الصراع الا ان الحكومة البريطانية كانت عازمة على التدخل والحرب وكان ذلك واضحا من خلال المناقشات التي حدثت بين الطرفين والتي استمرت خلال المدة ١٣ ايار وحتى ١٦ حزيران عام ١٨٩٩ ، اذ اقتصر ملنر خلال مناقشاته على مشكلة البريطانيين العاملين في الترنسفال وطالب بحقهم في التصويت لمن قضى منهم في المنطقة خمس سنوات بدلا من اربعة عشرة سنة . نجد من ذلك ان بريطانيا كانت راغبة في الحرب وان امر التصويت ما هو الا حجة لذلك .

تقدمت القوات البريطانية نحو حدود الترنسفال مع الناتال وهنا قرر الرئيس كروجر ان يوجه انذار الى الحكومة البريطانية في ٩ تشرين الاول عام ١٨٩٩ تضمن الانذار الابتعاد عن الحدود خلال ٤٨ ساعة ، الا ان الحكومة البريطانية لم تستجب للانذار فانفجرت الحرب بعد ذلك بيومين ، وفي بداية الحرب تمكن البويريين من تحقيق انتصارات في الناتال والكيب الا ان الضعف سرعان ما انتشر بينهم ونفذت طاقتهم وتعرضوا خلالها الى هزائم متكررة وعرف ذلك الاسبوع باسم الاسبوع الاسود ، وفي اوائل عام ١٩٠٠ تمكن البريطانيين من احتلال بلومفونتين عاصمة الاورنج الحرة ولاديسمث في الناتال وبريتوريا عاصمة الترنسفال ، وهنا اجبر كروجر على الرحيل الى اوروبا عام ١٩٠٠ .

اتخذت المقاومة البويرية منذ عام ١٩٠٠ شكل حرب العصابات اذ قادها في دولة الاورنج الحرة (دي وت) وفي الترنسفال (دي لا راي) و (لويس بوثا) القائد العام لقوات الترنسفال ، وهنا اتبع اللورد كتشنر رئيس الجهاز الاداري البريطاني سياسة حازمة وعميقة بهدف اضعاف وانهاء المقاومة البويرية في جميع لنحاء جنوب افريقيا فقام بتحطيم منازل اعدائه في الحقول وحرق محاصيلهم والاستيلاء على مخزون اطعمتهم ، وهنا سرعان ما ضعفت المقاومة البويرية وانهارت امام الهجوم البريطاني فضلا عن شيوخ الامراض والجفاف والجوع.

انتهت هذه الحرب لصالح بريطانيا بعقد معاهدة سلام فيرتجنج عام ١٩٠٢ وبموجب ذلك أصبحت جمهوريات ومقاطعات البوير مستعمرات بريطانية وفي المقابل منحتهم بريطانيا المسؤولية الكاملة لإدارة وتسيير أمورهم المحلية ذاتيا إذا ما عاد الوضع عاديا ومستقرا .

-تطور نظام الحكم وتاليف اتحاد جنوب أفريقيا:

بعد صراع طويل بين الاستعمار البريطاني وبين البوير انتهى لصالح البريطانيين أعلن اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠ م ، وتشكل اتحاد جنوب أفريقيا من أربعة أقاليم أو مستعمرات هي : الكيب، الناتال، الترنسفال، دولة الأورانج الحرة، ومنذ عام ١٩١٢م بدأت الحركات السياسية تظهر، فولد ذلك العام (المؤتمر الوطني الأفريقي) الذي ظل بمثابة الحركة الوطنية الأفريقية في جنوب أفريقيا، والذي اتخذ في البداية سياسية أو طريقة الإصلاح الدستوري المعدل، وأن أصبح الآن يمارس نشاطه سرا : وجاء إنشاء هذا الحزب بالتعاون بين الانجليز والأفريكانز، وقد تحقق التعاون بين الطرفين داخل اطار هذا الحزب الذي حكم الاتحاد من عام ١٩١٠ الى عام ١٩٢٤م، وكان على رأس هذا الحزب الجنرال (لويس بوثا) من إقليم الترنسفال، كما يضم الجنرال (يمى هيروتزوج) وهو من الأفريكانز والوطنيين وكذلك معظم السكان المتحدثين بالانجليزية.

كما نشط السكان الهنود أيضا في جنوب أفريقيا بقيادة الشاب (مهاتما غاندي) Mahatma Gandhi لمقاومة قوانين التفرقة العنصرية مقاومة سلبية، وكانت هذه المعركة مقدمة لمعارك السود فيما بعد. وقد تشكل عام ١٩٢١م حزب جنوب أفريقيا الشيوعي على يد البيض، ولكنه سرعان ما انضم اليه السود وأصبح له نشاط واضح في منظمة اتحاد التجارة لخدمة العمال السود، واتجه فيما بعد الى التحالف مع المطالبين الوطنية للسود، كما أن العمال الذين يتحدثون اللغة الانجليزية شكلوا حزب العمال الذي أصبح المتحدث باسم آلاف من الأفريكانز

الذين لا أرض لهم، والذين عملوا بالمناجم والذين حرصوا على منع البانتو من مزاوله الأعمال التي تحتاج إلى مهارة.

ورغم أن المؤتمر الوطني الأفريقي قد افتتح له فروعاً في كل من الكيب والناatal والترنسفال ودولة الاورنج الحرة، فانه لم يقدم للأفارقة شيئاً فاتجهوا الى اتحاد التجارة الذي شكله مواطن من (نياسالاند) غير أفريقي عام ١٩١٩م يدعى (كدالي) الذي زود الاتحاد ببرنامج عملي مما جعله يلقي تأييداً كبيراً بعد أن انضمت اليه مئات الألوف من عمال البانتو وهجروا المؤتمر الوطني الأفريقي الذي يسيطر عليه زعماء برجوازيون من الأفريكانز لم يحفلوا بمطالب الأفارقة أهل البلاد الأصليين.

وخلال العقد الثاني من القرن العشرين فقد انقسم الحزب الوطني من حزب جنوب أفريقيا عام ١٩١٣م وكان للحزب الجديد وجهة نظر شوفينية Chauvinist عن الحكم ومستقبل السكان الأفريكانز. وقد اشترك في الحكومة الائتلاف مع حزب العمال خلال العشرينات والثلاثينات من هذا القرن خلال الكساد الاقتصادي : وقامت سياسية هذا الائتلاف على عزل السود في الداخل وعمل نظام التفرقة العنصرية. ولكن في عام ١٩٣٤م انضم حزب جنوب أفريقيا والحزب الوطني في حزب واحد أطلق عليه بعد أربع سنوات (١٩٣٨م) اسم الحزب المتحد الذي كان حزب المعارضة الأساسي، والذي استمر حتى عام ١٩٧٧م عندما انقسم الى حزبين هما حزب الجمهورية الجديد، وحزب الإصلاح التقدمي.

وفي المقابل ظهر أواخر عام ١٩٣٥م ما عرف باسم، اتفاقية شعوب أفريقيا، التي أصبحت أقوى هيئة تمثل شعوب البانتو وكانت تهدف الى تحقيق المطالب الوطنية في النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعندما انضم اليها الملونون والهنود الذين قاسوا أيضاً من قوانين التفرقة العنصرية ظهرت (الحركة المتحدة لغير الأوربيين) التي وضعت لها برنامجاً يحتوي على حقوقهم وهي :

١- حق كل أفريقي يزيد عمره عن ٢١ سنة في الانتخاب والترشيح العضوية البرلمان ومجالس الأقاليم.

٢- حق كل طفل أفريقي في التعليم الاجبارى المجاني حتى سن ١٦ سنة.

٣- حق الحماية وحق العمل والتنقل بحرية.

٤- المساواة الكاملة في الحقوق لجميع المواطنين ولا تكون هناك تفرقة بسبب اللون أو الجنس.

٥- مراعاة حقوق الأفريقيين في الاراضي وفي القوانين المدنية والجنائية وفي نظام الضرائب وفي التشريعات العمالية.

ورغم أن هذا البرنامج لم يطالب بامتيازات لأهل البلاد واعني شعوب البانتو وانما طالب بالمساواة الجميع بيضا وملونين وأفارقة وأسويين، فقد عارضه البيض وكان هذا أمرا طبيعيا حيث لم يكونوا على استعداد لاعطاء الأفارقة حقوقهم، لكن الأمر غير الطبيعي أن يعارض الهنود هذا البرنامج، بل رفض تجمعهم المسمى المؤتمر الوطني الهندي الشرقي في جنوب أفريقيا التعاون مع البانتو.

ويرجع موقف الهنود هذا الى أن الأثرياء الهنود عملوا على الابتعاد عن الوطنيين السود والتقرب إلى البيض على أمل الحصول على امتيازات ضئيلة تتمثل في رفع القيود الموضوعه على التجار الهنود، ونتيجة لسيطرة الأغنياء الهنود على فقرائهم في جنوب أفريقيا امتنع فقراء الهنود عن التعاون مع الوطنيين الأفارقة الساعين لنيل حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولكن رغم موقف الأغنياء الهنود الخانع للبيض فقد ظهر من بينهم زعماء نادوا بالتعاون مع الأفارقة والملونين أخص منهم دكتور (نيكر) رئيس المؤتمر الهندي بالناتال ودكتور (دادو) رئيس المؤتمر الهندي بالترنسفال.